

وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ

خطبة جمعة بتاريخ / 15-11-1439 هـ

الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليته ، وأمينه على وحيه ، ومبلغ الناس شرعه ، ما ترك خيراً إلا دلَّ الأمة عليه ، ولا شراً إلا حذَّرها منه ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد:

أيها المؤمنون : اتقوا الله ؛ فإن من اتقى الله وقاه ، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه . وتقوى الله جل وعلا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله ، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله .

أيها المؤمنون : الهداية منَّة إلهية وعطية ربانية ؛ يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم فضلاً منه ومنًّا ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (7) فضلاً من الله ونعمةً والله عليمٌ حكيمٌ ﴿[الحجرات: 7-8] .

معاشر المؤمنين : لتأمل هذا السياق العظيم من سورة الحجرات في بيان شأن الهداية وأنها بيد الله عز وجل ؛ يهدي من يشاء ، ويحبب الإيمان إلى قلوب من شاء ، ويزين في قلوب من شاء ، ويكره لقلوب عباده وأوليائه وأصفيائه الكفر والفسوق والعصيان ، ومن كان شأنه كذلك فهو الراشد ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ .

أيها المؤمنون : إن المعرفة بأن هذه الهداية هبة من الله عز وجل وعطية منه جل وعلا ومنَّة تولد في العبد أنواعاً من الأعمال التي تستوجبها هذه المعرفة :

K وأول ذلك : حمد الله جل في علاه وشكره على نعمائه والاعتراف بأن الفضل فضله جل وعلا ؛ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لَنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: 43] ، كان نبينا عليه الصلاة والسلام يوم الأحزاب يحمل التراب مع أصحابه -صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين- ويقول : ((وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا صُمْنَا وَلَا صَلَّيْنَا)) فالفضل فضله ، والمن منة جل في علاه .

K وثاني هذه الأمور : أن يقبل العبد على الله جل وعلا سبحانه داعياً سائلاً راجياً طامعاً ؛ فإن الأمر بيد الله عز وجل ، والهداية منته وفضله جل في علاه ، ومن دعاء نبينا عليه الصلاة والسلام ما جاء في المسند وغيره عن رفاعة الزُرقي قال : لما كان يوم أحد انكفأ المشركون فقال النبي عليه الصلاة والسلام : ((اسْتَوُوا حَتَّى أَتِيَّ عَلَى رَبِّي)) ، ثم قال: ((اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ... لَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ)) إلى أن قال: ((اللَّهُمَّ حَبَّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيَّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرَّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ)) ؛ وهي دعوة

عظيمة جدير بالمسلم أن تكون من جملة دعائه الذي يدعو الله جل وعلا به ، وكان من أكثر دعاء نبينا عليه الصلاة والسلام ((يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ)) ، ولما قال له علي رضي الله عنه «علمني دعاء أدعو الله به» قال : ((قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي ، وَادْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ ، وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ)) .

K ثالث هذه الأمور أيها العباد: أن يستشعر العبد ضعفه وقلة حيلته وأنه لا حول له ولا قوة إلا بالله؛ جاء عن التابعي الجليل مطرف ابن عبد الله بن الشيخير رحمه الله تعالى قال : «لو أخرج قلبي فجعل في يدي هذه اليسار، وجيء بالخير كله وجعل في يدي اليمين ؛ لم أستطع أن أجعل شيئا من الخير في قلبي إلا ان يكون الله هو الذي يضعه سبحانه» ، فالعبد لا حول له ولا قوة إلا بالله تبارك وتعالى .

K ورابع هذه الأمور أيها المؤمنون: أن هذا الاستشعار لهذه المنة والعطية يُبعد عن العبد عُجبه وغروره بنفسه ، لأن الإنسان ربما أصابه عجبٌ بعمله من صيام أو صلاة أو صدقة أو طلب للعلم أو غير ذلك ، فإذا استحضر هذه المنة كان ذلك أعظم طارد للعجب ومُبعد له عن النفس ، لأن العبد يستشعر أن هذه الهداية بتفاصيلها وجميع جوانبها إنما هي محض منة الله عليه وفضله جل في علاه .

K خامس هذه الأمور : أن يعمل العبد مجاهداً نفسه على نيل هذه الهداية ببذل أسبابها ، قال الله جل وعلا : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت:69] ، فالمقام مقامٌ يتطلب من العبد مجاهدةً للنفس وأخذاً بأسباب الهداية ، كما قال عليه الصلاة والسلام : ((اُخْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ)) ، وليحذر من مسالك طرق الزيغ والضلال وأبواب الفتن والشر ، ولينأى بنفسه عنها وليبتعد عن مسالكها ؛ حفظاً لإيمانه وطلباً لهداية قلبه ، والله جل وعلا يقول: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف:5] .

نسأل الله جل في علاه أن يحفظ قلوبنا أجمعين ، وأن يحبب إلينا الإيمان ، وأن يزيّن في قلوبنا ، وأن يجعلنا هداة مهتدين ، وأن يجعلنا أجمعين من الراشدين ، متناً منه وفضلاً .

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ؛ فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله عظيم الإحسان ، واسع الفضل والجود والامتنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد :

أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى ، وراقبوه في أعمالكم وجميع حركاتكم وسكناتكم ؛ مراقبة من يعلم أن ربّه يسمعه ويراه.

أيها المؤمنون: ذُكر في الأخبار أنَّ هذه الليلة القادمة ليلة السبت سيكون في أول الليل منها خسوف للقمر ، والخسوف آية من آيات الله العظيمة الباهرة ، وقد قال الله تعالى ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء: 59] ، وقد يتساءل بعض الناس حول هذه الأخبار ومدى مصداقيتها والاعتماد عليها ، وفي هذا الباب أنقل إلى مسامعكم فتوى عظيمة جدًا لمشايخنا الكرام في اللجنة الدائمة للإفتاء ، قالوا حفظهم الله ورحم من مات منهم وجزاهم عنا وعن المسلمين خير الجزاء : «قد يُعرف وقت خسوف القمر وكسوف الشمس عن طريق حساب سير الكواكب ، ويُعرف به كذلك كون ذلك كُلياً أو جزئياً ، ولا غرابة في ذلك ؛ لأنه ليس من الأمور الغيبية بالنسبة لكل أحد، بل غيبٌ بالنسبة لمن لا يعرف علم حساب سير الكواكب ، وليس بغيبٍ بالنسبة لمن يعرف ذلك ، لكونه يستطيع أن يُعرف بسبب عادي وهو هذا العلم ، ولا ينافي ذلك كون الكسوف أو الخسوف آيةً من آيات الله تعالى التي يَخَوِّفُ بها عباده ليرجعوا إلى ربهم ويستقيموا على طاعته ، لكن لا يجوز تصديقهم ولا العمل بقولهم ؛ لأنهم قد يخطئون، وإنما العمدة على رؤية الكسوف ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكن الله يرسلهما يَخَوِّفُ بهما عباده، فإذا رأيتم ذلك فصلُّوا وادعوا حتى يُكشف ما بكم)) . انتهى ما جاء في هذه الفتوى .

واعلموا -عباد الله- أنَّ أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهُدى هُدى محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وشرُّ الأمور محدثاتها ، وكلَّ محدثةٍ بدعة ، وكلَّ بدعة ضلالة ، وعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة .

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا -رعاكم الله- على محمد بن عبد الله كما أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنِ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 56] ، وقال صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا)) .

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيد . وارضَ اللَّهُم عن الخلفاء الراشدين ؛ أبي بكرٍ وعمرَ وعثمان وعلي ، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين ، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ، وعنَّا معهم بمنَّك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم انصر من نصر دينك وكتابك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم انصر إخواننا المسلمين المستضعفين في كل مكان ، اللهم آمناً في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وانصر إخواننا المرابطين في حدود البلاد وأيّدهم بتأييدك واجزههم عنا وعن المسلمين خير الجزاء . اللهم وُقِّ ولي أمرنا لهذا ، واجعل عمله في رضاك ، وأعنه على طاعتك يا حي يا قيوم ، اللهم وفقه وولي عهده لما تحبه وترضاه من سديد الأقوال وصالح الأعمال .

اللهم آت نفوسنا تقواها ، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها. اللهم حَبِّبْ إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين. اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفة والغنى ، اللهم اهدنا فيمن هديت ، اللهم اهدنا وسددنا ، اللهم اهدنا إليك صراطاً مستقيماً . ربنا إنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

عباد الله: اذكروا الله يذكركم ، واشكروه على نعمه يزدكم ، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت:45].